ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Rese. Sahar Sarab Karim

Dr. Haider Taqi Fadhil

University of Wasit / College of Education for Humanities

Email:
std2022.skarim@uowasit.edu.iq
htaqi@uowasit.edu.iq

Keywords:

Globalization, thinking, science, Risks

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 20. Nov.2024

Accepted 31. Dec.2024

Published 10. Aug.2026

The Quran call for contemplation and its impact on reducing the risks of globalization

A B S T R A C T

This study aims to explore the impact of fostering a system of cultural values in countering the effects of globalization on society. Cultural and intellectual values are among the most important pillars upon which societies are built; our religion is a religion of knowledge and learning. The most important conclusions reached by this research are: that the well-being of society can only be achieved by applying the Sharia of Allah and following the Sunnah of His Prophet, peace and blessings be upon him and his family; and that the values of Islam are distinguished by their readiness to confront the threat of Western globalization, by employing the solutions and principles that Allah has established and chosen for worship, so that the individual may preserve his or her human nature. Allah has established comprehensive rulings suitable for all ages; nevertheless, there is no objection to using Western tools, provided they conform to the principles established by Islam. Furthermore, instilling Islamic culture in the individual has a profound impact on shaping future behavior.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol64.Iss1.4163

دعوة القرآن الكريم إلى التفكّر وأثره في الحد من مخاطر العولمة

الباحثة: سحر سراب كريم أ.د. حيدر تقي فضيل

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى اكتشاف أثر التفكير في تعزيز منظومة القيم الثقافية، لمواجهة تأثيرات العولمة على المجتمع. فإنّ القيم الثقافية والمعرفية تعد من أهم الركائز التي تبنى عليها المجتمعات ، فديننا دين العلم المعرفة ، و أهم النتائج التي توصل إليه البحث : أن صلاح المجتمع لا يكون إلا بتطبيق شرع الله واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وأن قيم الإسلام تتماز باستعدادها لمواجه خطر العولمة الغربية ، باستعمال الحلول والقواعد الذي وضع الله وأختارها لعبادة ليبقى

الفرد محافظاً على فطرته الإنسانية ، فان الله قد وضع أحكام كاملة تناسب مع كل العصور، مع ذلك لا مانع من استخدام أدوات الغرب ،لا أنه يجب أن تكون على وفق الاسس الذي وضعها الاسلام ، وأن غرس الثقافة الإسلامية في الفرد يؤثر تأثيراً بالغاً في تقويم سلوك في المستقبل .

الكلمات المفتاحية : العولمة ، التفكير ، العلم ، المخاطر .

المقدمة

العولمة من أكبر الابتلاءات الذي ابتليت به الشعوب على مر التاريخ وباختلاف البلدان، التي لا تعرف السلام ولا التعايش السلمي، وتعد اليوم من أكبر مشاكل العصر وأخطرها ويجب التصدي لها ومواجهتها من خلال آيات القرآن الكريم ومحاكاتها لواقعنا المعاصر.

أهمية البحث: تسليط الضوء على أهمية القرآن الكريم في معالجة المفاهيم المعاصرة، وأبرز أهمية التفكير الإسلامي في التعرّف على أبعاد العولمة، وزيادة الوعي بها سلباً أو ايجاباً .

مشكلة البحث : طرأ على مجتمعنا الإسلامي ظاهرة بالغة الخطورة أصابت فكر العديد من أفراده خاصة الشباب الذين هم الدرع الواقي، وباتت خطرا يهدد أمنه واستقراره، حيث كثر دعاة التشدد والغلو والتطرف والتكفيريين وأصحاب الشبهات وغيرهم، الأمر الذي يوجب ضرورة دراستها دراسة علمية تأصيلية تمكن من مواجهة هذه الانحرافات بقوة وتصحيحها، لتحقيق أمن الأمة الذي لا يتحقق إلا بأمن عقول أبنائها وأفكارهم.

منهجية البحث: إن طبيعة موضوع هذه البحث تستلزم على الباحثة استخدام المنهج الوصفي من خلال الجمع والبراهين التي تبرهن على الحقائق البحث وتفسيرها وتحليلها واستنباط النتائج والدلالات المفيدة، والبيانات بشأن العولمة .

المطلب الأول: ماهية العولمة وأبعادها

أولاً : تعريف العولمة في اللغة والاصطلاح

١- العولمة لغة :

العصر الذي نعيشه هو عصر العولمة، وهي من المصطلحات الشائعة التي بدأت تظهر في الأوساط الأكاديمية والاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية. ومصطلح العولمة رباعي وهذه الكلمة بهذه الصيغة الصرفية لم ترد في كلام العرب، ألا أنها مشتقة من الفعل علم: وهو " يدل على أثر بالشيء ويتميز به عن غيره، العالم سمي لاجتماعه، قالوا: الخلائق أجمعين " (ابن فارس ، ١٩٧٩م : ٤ / ٩).

والحاجة المعاصرة قد فرضت استعمالها بهذا الصيغة، لتدل على تحويل الشيء إلى وضعيةٍ أخرى ومعناها وضع الشيء على مستوى العالم وأصبحت الكلمة دارجة على السنة الكتاب والمفكرين في أنحاء الوطن، فالعولمة تعني جعل الشيء ذات طابع عالمي، تسعى من خلاله على توسيع الشيء، والغاء الحدود الجغرافية وبهذا ظهر التطور الحضاري للدول (الجابري، ١٩٩٧ م / ١٣٥) .

٢- العولمة اصطلاحاً: من الصعب وضع تعريف شامل للعولمة؛ لأن العولمة ظاهرة متعددة الابعاد والمظاهر، لهذا لم يتفق العلماء على تعريف محدد لها، وقد وردت تعريفات عدة لمصطلح العولمة ستعرض الباحثة بعضاً من هذه التعريفات:

حيث يرى بعضهم أن العولمة:" تظهر كمفهوم في أدبيات العلوم الاجتماعية الجارية كأداة تحليلية لوصف عمليات التغيير في مجالات مختلفة. ولكن العولمة ليست محض مفهوم مجرد، فهي عملية مستمرة يمكن ملاحظتها باستخدام مؤشرات كمية وكيفية في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة والاتصال " (السيد / ٢٥) .

وقد عرفها الشيرازي بانها: " إعطاء الشي صفة عالمية، من حيث النطاق والتطبيق " (الشيرازي،٢٠٠٢م / ٣٢).

ولقد نتج مفهوم العولمة عن طريق الغزو الثقافي الغربي، للسيطرة الغربية السياسية، والاقتصادية، والعلمية، والاجتماعية، والثقافية على مجتمعات العالم الثالث. ولقد كان شكلاً جديداً من أشكال الاستعمار والهيمنة والسيطرة على هذه الشعوب لتحقيق ما عجزت الحرب عن تحقيقه. فالعولمة تعني الهيمنة والسيطرة على الشعوب. واستعباد الشعوب اقتصادياً . (فضيل، ٢٠١٥م / ٤).

إن أسباب هذا التنوع والتعدد والاختلاف في صياغة مفهوم للعولمة، يعود إلى عدة أمور أبرزها التنوع والتعدد في التخصصات الفكرية التي يحملها الباحثون في مفهوم العولمة، حيث يحاول كل واحد منهم أن يوضح العولمة من وجهة نظر تخصصه ويحاول إعطاء صفة شمولية عامة لتعريفه، وبالتالي يأتي التعريف ناقصاً من وجهة نظر أصحاب التخصصات الأخرى (العاني ،٢٠٠٩م / ١٠٨).

٣- نشأة العولمة :

ومن الصعب تحديد الفترة الحقيقية التي ظهرت فيها العولمة، حيث أن الفكرة تعود إلى قرون قديمة وتتمثل في حاجة الإنسان إلى التوسع والانتقال من الدول المحيطة إلى الدول المجاورة بحثا عن القوت، وتوسيع التجارة، أما فكرة العولمة بمعناها الجديد فقد ظهرت في نهاية القرن الماضي؛ بسبب التطور الهائل في مجال تكنولوجيا الاتصالات ونقل المعلومات الذي حول العالم من قرية إلى قرية. صاحبته تغيرات سريعة داخلية وخارجية في العالم الصالح المصالح الغربية. ومن أجل توضيح ماهية العولمة والمراحل التي تمر بها، سنتتبع المراحل الأولى لنشوء العولمة وتطورها إلى الوضع الراهن كما أشار الية رولاند روبرتسون في دراسة تخطيط الوضع الكوني (العزي،٢٠١٤م / ١٥): المرحلة الجنينية بدأت في القرن الخامس عشر تزامنت مع توسع الكنائس وتعميق أفكارها الخاصة بالفرد والمجتمع. مرحلة النشوء وقد دامت في أوروبا من منتصف القرن الثامن عشر حتى سبعينيات القرن التاسع عشر، وشهدت هذه المرحلة انتعاش المؤسسات المتعلقة بالعلاقات الدولية الرسمية، ثم مرحلة الانطلاق استمرت من سبعينيات القرن التاسع عشر إلى منتصف عشرينيات القرن العشرين، وتشير البداية هنا إلى الفترة التي أصبح فيها اتجاه العولمة واضحا بشكل متزايد بالمجتمعات القومية والمجتمع الدولي الواحد. مرحلة الصراع من أجل الهيمنة، وبدأت من منتصف عشرينيات هذا القرن حتى أواخر الستينيات، وظهرت فيها الخلافات والحروب والصراعات الفكرية . مرحلة عدم اليقين وبدأت في أواخر الستينيات واستمرت الأزمات في التسعينيات (روبرتسون ، ١٩٩٨م / ١٣٣).

ثانياً : أبعاد العولمة :

لقد أصبحت العولمة إحدى القوى المؤثرة في واقع الحياة المعاصرة، فالعولمة ليست شعارا سياسيا أو فكريا جديدا يظهر ثم يختفي سريعا بعد تحقيق أهدافه. والعولمة ليست بدعة ظهرت بسبب الضرورة، حيث تنتهي الحاجة تحقيقها، وكما أن العولمة ليست كلمة سحرية تفتح الأبواب أمام الثروة والمعرفة، فالناس ما زالوا يبحثون عن مخرج من الفقر والتخلف العلمي والتكنولوجي. لهذا أصبح ومن الواضح أن معظم التغيرات الاقتصادية والسياسية والعلمية والثقافية المذهلة والمتسارعة التي تشهدها البلدان في جميع أنحاء العالم ناجمة عن العولمة أو نتيجة لعواقبها الواسعة والعميقة على الشعوب والدول. وعليه فهناك عدة أبعاد العولمة : (عبد الخالق ، ١٩٩٩م/ ٤٥)

١- البعد الاقتصادي :

لاشك أن المجال الاقتصادي هو أحد أقدم وأهم مجالات العولمة، وأبرز آثارها وأهدافها ، حيث تعتبر العولمة عصر التحول العميق للرأسمالية بعد الحرب العالمية الثانية, من خلال تكييف استراتيجيات رأس المال مع متطلبات العلاقات الاجتماعية التي تفرضها الديمقراطية والسلطة العالمية ، وانتقال رأس المال دون عوائق بين البلدان، وزيادة أنشطة الشركات عبر الوطنية، في ظل هيمنة البلدان المتقدمة، في ظل النظام العالمي للتبادل الدولي غير المتكافئ ومن هنا نلاحظ أن العولمة فتحت مجالاً واسعاً أمام الرأسماليين لجمع المزيد من الأموال على حساب السياسات. واعتمد الاقتصاد القديم على الإنتاج لتحقيق النجاح (العزي ،٢٠١٤م /٢٨) .

وتهدف العولمة إلى تحويل العالم إلى عالم يهتم بالاقتصاد وتوظيف المال ، وتعميم أيديولوجية الثقافة الاستهلاكية التي فرضتها على العالم، ومنع الدول من التدخل في النشاطات الاقتصادية ، المرتبطة بالتحويلات والتبعات على الإفراد ، واستعملت فيه المعرفة والمعلومات محل عوامل الإنتاج التقليدية عند البلدان ، وأصبحت المعرفة مصدراً للثروة والقوة والهيمنة، وكذا تكون مجتمع المعرفة وهو المجتمع المعلم المتعلم الذي يهتم بإنتاج المعرفة، واستخدام تقنية المعلومات والاتصالات والإعلام لنشر المعلومات وتسويقها واستهلاكها (الحاج محمد ،٢٠١١م / ٨٩) .

وتتمثل مظاهر العولمة الاقتصادية في زيادة معدلات التجارة العالمية الخارجية، وحرية انتقال السلع ورؤوس الأموال والمعارف العلمية، من خلال فتح الاستثمار الخارجي. وهيمنة الأسواق المالية العابرة للحدود التي تجاوزت حاجز الزمان والمكان، وبالتالي لم يعد للأسواق المحلية الصفة الوطنية. وازالة الحواجز الحدودية بين الدول (الحاج محمد ،٢٠١١م/ ٨٢) .

٢- البعد الثقافي :

تعد العولمة الثقافية أحد أهم وأخطر هذه الأبعاد، وأكثرها إثارة للجدل والخلاف فالثقافة هي السبب الرئيسي للانقسام والتنوع بين الشعوب، وهي ظاهرة جديدة في مراحلها التأسيسية الأولى ولم تصبح حقيقة من حقائق الحياة إلا في التسعينيات. إن التنوع الثقافي، وتناقل الثقافات والأفكار والمعتقدات والأيديولوجيات وحتى الأديان، تحول تركيز الوعي الإنساني من المستوى المحلي إلى المستوى العالمي، ومن البيئة الداخلية إلى البيئة الخارجية (عبد الخالق، ١٩٩٩م / ٧٤- ٧٦).

فهي تهدف إلى تحطيم القيم والهويات التقليدية والغاء الأخرى، وتحويلها إلى ثقافة واحدة، سواء كأنت بالفكر، أو المبادئ والعادات والتقاليد التي تحدد سلوك الفرد. بمعنى أن الذي يملك التكنولوجيا يستطيع بث الثقافة التي يريد. أي قدرة الثقافة والمجتمع والحضارة الأقوى تكنولوجيا، على اختراق الثقافات والمجتمعات والحضارات الأضعف تكنولوجياً، وتهميشها ومن ثم إلغائها – إن أمكن، وذلك عن طريق زرع القيم والأفكار النفسية والثقافية ومن ثم السلوكية، في وعي الآخرين، من أجل اختراق هذه المجتمعات، وإسقاط عناصر المقاومة والممانعة لديها. مما يؤدي بدوره إلى تأسيس هوية ثقافية. لا ينتمي لا إلى التأريخ ولا إلى الجغرافيا، فهو وطن بدون حدود بدون ذاكرة، إنه وطن تبنيه شبكات الاتصال المعلوماتية الإلكترونية (العاني ،٢٠٠٩م / ١٢٦) .

٣- البعد السياسي :

برزت السياسة كفاعل أساسي مؤثر على العالم أجمع ، حيث ترتبط أشد الارتباط بمفهوم السيادة ، فهي تسعى إلى إلغاء الحدود الجغرافية وربط الاقتصادات والثقافات والمجتمعات والأفراد بنظام عالمي واحد ، ورفع سيطرتها المركزية عن العديد من المؤسسات الاقتصادية الإدارية وان تحل محلها الشركات العابرة للحدود التي شكلت نتيجة للتحالفات ، وتغير قواعد اللعبة السياسية وزيادة سيطرتها على القرار السياسي ، حتى تفقد الدولة دورها وأهميتها ، وبالتالي تصبحت الدول

في ظل العولمة السياسة فاقدة القرار الوحدة أو مسؤولة بشكل كامل عن أفرادها وحدودها واقتصادها وبيئتها (النسور ،٢٠١٤م/ ٣٣-٣٤) .

وقد برز دور الولايات المتحدة الأمريكية على المستوى السياسي صدمة نيكسون وسيطرة الدولار في التعامل التجاري وفرضه بدون قيمة مالية سوى قوة أمريكا مما فرض واقع اقتصادي وسياسي للسيطرة على اقتصاد العالم، وفرض النموذج الغربي في الحكم وتأسيس النظام العالمي بما يتوافق مع مصالحها وأنماط القيم السائدة فيها. إن القوة الاقتصادية والمالية التي تمثلها الدول تكمن في امتلاكها الشركات العابرة للقارات، لهذا فنها تمارس ضغوطاً أكبر على حكومات العالم الثالث، والتأثر على سياساتها وقراراتها السيادية، وعلى الرغم من القيود التي تفرضها العولمة على الدول القومية ومما يحد من تطورها، فهي ليست الفاعل الوحيد أو الأقوى في النظام العالمي، حيث سيبقى للدولة دوراً مهماً في بعض المجالات وبخاصة في بلدان العالم الثالث (العزي ٢٠١٤م/ ٣٥) .

المطلب الثاني: أهمية التفكير في بناء المجتمع

إن الدعوة إلى التفكير في القرآن لم تكن دعوة عرضيّة ، وإنما هي دعوة مقصودة هادفة، وهي تشمل كل مجالات النشاط الإنساني، وفي هذا دعوة للمسلمين إلى جعل التفكير منهجاً وأسلوباً حياتياً في كل شؤونهم ، وأن يخضعوا كل معرفة أو نشاط إنساني للبحث والنقد والتمحيص ، وبذلك تترقى الحياة وتنمو المعرفة ويبقى الإنسان المسلم صاعداً أبداً في مدارج التقدم والرقي ، فالإسلام لم يحجر على العقل ، ولا على التفكير ، ولم يحبس ضياء العقول ، بل تركها تعمل ، ولكنه رسم لها طريق الهداية ، وأرشدها إلى حدها الذي يجب أن تتعرف عليه ، وعرّفها قلة علمها وخبرتها مهما بلغت من السعة والادراك . والتفكير يدعو إلى عدد من القضايا منها: (الهيشان ، ١٩٩٦م/ ٤٧) .

أولاً : أهمية التفكير

١- الإيمان بالله وفهم التكاليف: لقد كرم الله الإنسان بالعقل وميزه عن غير من المخلوقات. فالفكر هو المفتاح للخيرات كلها، والذي يعزز الاستقلالية الفكرية، ويشجع على الابتكار، وتعزيز الثقة بالنفس، تحقيق التميز والنجاح في بيئة العمل (سمرقندي: ٢ / ٣٢١)، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ (الإسراء / ٧٠). أي فضلناهم بالعقل والنطق والتميز.

إن السياق القرآني في الفاظ هذه الآية توكد على الدعوة إلى عبادة الله ولا يجوز أن يكون له انداد بخطاب عام شامل على وجوب العبادة وإظهار الخضوع لله سبحانه، ليدل على وجود صانع وأن لا طريق لمعرفة الله تعالى إلا بالنظر والاستدلال على صفاته بالعلم والمعرفة والتفكر في صنع الله تعالى (الرازي، ١٤٢٠هـ : ٢ / ٣٢٢) . فقال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ (البقرة / ٢١). حيث تواترت الآيات على الحث على التفكير واستعمال العقل، ليصل من خلالها إلى آفاق الإيمان واليقين الجازم وتطهير القلب وجعله مشغولا بمعرفة الله عزّ وجل . فإن التأمل في آيات القرآن الكريم ومباحثه يجعل الإنسان يدرك عظمة الخالق وعمق الرسالة التي يحملها. (الرازي ،١٤٢٠هـ :٢ / ٣٢٧) .

٢- أهمية التفكير في قيام الحضارة ونهضتها: تُعد الحضارة من أبرز المنجزات التي ساهم الإنسان في تطويرها، وهي نتاج تفاعل معقد بين العلم والثقافة، والتقاليد والقيم، لكن ما يميز الحضارات القوية والمزدهرة هو التفكير الذي يحرك ويعزز من تطورها. وتساهم الحضارات في معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بفعالية الكشف عن السنن

الإلهية في حياة البشر والمجتمعات وقيام الحضارات واندثارها، قال تعالى: ﴿**قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ**﴾ (آل عمران / ١٣٧).

إن القرآن يدعو إلى الهداية التي لا ينتفع منها إلا قلب المؤمن المملوء بالتقوى والهدى، ليظهر الحق، فهو بطبيعته طريق واضح لا يحتاج إلى بيان، لينتفعوا من مواعظ القرآن الكريم. ويمكن للتفكير بمختلف أنواعه أن ينير دروب الحضارات نحو الازدهار. فبفضل التفكير النقدي والإبداعي، يمكّن المجتمعات من الارتقاء إلى مستويات جديدة من التطور وتحقيق إنجازات ملحوظة. لذلك، من المهم تعزيز ثقافة التفكير وتعليمها للأجيال القادمة، لضمان استمرار الحضارة وتقدمها في المستقبل .

٣- التعرف على الطبيعة الإنسانية وأطوار خلقها وخصائصها: فالقرآن الكريم يحث على النظر والتفكر في النفس الإنسانية، ومراحل خلقها وهو يفصل في كثير من آياته خصائص الإنسان وصفاته النفسية وأنماط سلوكه قال تعالى: ﴿**وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾ (الذاريات / ٢١) .

فالآيات القرآنية تحث الإنسان على التفكر في نفسه، وفي الحقيقة أنه لو لم يكن في الوجود شيء يدل على روعة خلق الله وإعجازه في الكون سوى الإنسان لكفاه عظة وعبرة، فالروح والعقل كلها مخلوقات لا يستطيع العقل البشري إدراكها والإحاطة بها، فهي وإن كانت من مكونات الإنسان التي بها صار إنسانا، إلا أنها ليست مادية ولا يمكن حصرها بين فكي الزمان والمكان اللذين لا قدرة للعقل البشري على الإدراك خارج نطاقهما. فهذا في حد ذاته أكبر تحد يدعو الإنسان للتواضع والإذعان: أن يعجز عن إدراك بعض مكونات نفسه والإحاطة بها (بدري،١٩٩٥م /٦٩) .

فإنّ التأمل في المخلوقات الموجودة في هذا الكون، يؤدي المعرفة الأسرار الكامنة والتي تدل عليها وتقودنا إلى كمالات الوجود، فهل من الممكن أن نقول أن هذه العالم خلق من دون علم وقدرة واختيار؛ لهذا دعا القرآن الكريم لتأييد العقل بالتدبر في الآيات التكوينية على صعيد الآفاق والأنفس . بالاعتماد على الحس لكشف وإدراك الموضوعات بصورة عجيبة (السبحاني، ١٤٢٧هـ / ٦٦) .

٤ – تشجع تفكير الفرد على المعرفة والإطلاع: يدعو الإسلام إلى طلب العلم والتفكر، التعليم والتفكير وسيلة لفهم الدين بشكل أعمق ، ومواجهة التحديات التي قد تواجه المسلمين في حياتهم اليومية. فالتفكير يساعد على تطوير القدرات العقلية.

" إن معنى التفكر هو إحضار معرفتين في النفس ليستثمر منهما معرفة ثالثة والمعارف إذا اجتمعت في القلب وازدوجت على ترتيب مخصوص أثمرت معرفة أخرى، فالمعرفة نتاج المعرفة، فإذا حصلت معرفة وازدوجت مع معرفة أخرى حصل منها نتاج آخر وهكذا يتمادى النتاج وتتمادى العلوم ويتمادى الفكر إلى غير نهاية (الكاشاني، ١٤٢٦ هـ / ٢٧٢) " .

إن الغالب من المعلومات المنتشرة في الوقت الحاضر أنها معلومات عديمة الفائدة، فهي مجرد معلومات للتسلية والترفيه، ليس لها القدرة على التطوير أو الخلق والإبداع، فالغرب فرضت سيطرتها على المعلومات الذي تريد إيصالها، فهي تروج إلى كل ما يخدم مصالحها. وأن كل الوسائل الذي نستخدمها هي من إنتاج العولمة التي تقودها الدول الغربية، والتي تسيطر وتدير عقول المجتمع العربي. وبالتالي أصبحت البلدان العربية ليس لها القدرة على صناعة شيء وأصبحنا نستهلك كل شيء، فالغرب لم يسمح ببناء مصانع يمكن أن ننتج فيها طائرة أو سيارة، فأمسينا حتى أعواد الكبريت نستوردها وغيرها الكثير ...الخ (النشار ، ١٩٩٩م/ ٦٠) .

يتضح لدينا مما سبق أن التفكير ليس مجرد عملية عقلية بل هو أسلوب حياة. وإنه الأداة التي تمكننا من فهم العالم من حولنا، وتنمية قدراتنا الفكرية، والتعامل بشكل أفضل مع الآخرين. لذا، يجب أن نحرص على تنمية مهارات التفكير لدينا وندرك أهمية هذه العملية في تحقيق النجاح والسعادة في حياتنا.

ثانياً: أساليب تحرير التفكير من العوائق :

هنالك الكثير من الموانع الذي تعيق تفكير الإنسان، وقد أشار القرآن الكريم إلى كثير منها ودعا إلى تجنبها؛ فهي تسبب هلاك الإنسان والسيطرة على عقولهم وهي :

١- التقليد الأعمى: إن من أكبر عوائق العقل هو عبادة السلف والاقتداء الأعمى واتباع نمط واحد خلال فترة زمنية معينة، حتى أن العصر الذي نعيشه يلغي دور العقل وتغيب عنصر التفكير، بسبب التطور الحاصل في العالم الغربي (الجابري، ١٩٩٧م / ٥٨) . والتقليد: " عبارة عن اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل، معتقدا للحقيقة فيه، من غير نظر وتأمل في الدليل، كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه. التقليد: عبارة عن قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل"(الجرجاني ، ١٩٨٣م/ ٦٤)

ومع انتشار ظاهرة العولمة في العالم العربي بدأ العمل بالتقليد ومحاكات الغرب، ومع أتساع ظاهرة التقليد يوماً بعد يوم بفعل تأثير الإعلام المعولم، لاسيما بين صفوف المراهقين والشباب سواء في المأكل أو الملبس أو التصرف، فقد انتشرت ظاهرة السهر خارج المنزل، فضلاً عن ارتداء الملابس التي تفتقر إلى أدنى مستويات الاحتشام (العزي ،٢٠١٤م / ١٧٠) .

ومع دعوة القرآن الكريم إلى التفكير فقد نهى عن التقليد، فهو يلغي دور العقل من التعقل واكتساب المعرفة الصحيحة، وفي قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ**﴾ (البقرة / ١٧٠) . حيث تراهم يتعصبون إلى أفكارهم والتعصب أنواع كثير ومنها " تقديس الماضي وتقليد الآباء: من جملة ما تعرض له الأنبياء والرسل عليهم السلام من المشركين، هو تقديسهم لما ورثوه من آبائهم وأجدادهم والتقليد الأعمى لهم، وعدم الانفتاح أو تقبل الأدلة والبراهين المخالفة لما ورثوه، ومواجهتها عند العجز عن ردها"

(الموسوي،٢٠١٩م / ٨) .

قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ**﴾ (التوبة /٢٣). وهنا خطاب على سبيل الهداية والإرشاد، بالاستعانة بالكتاب المبين للحلال والحرام والإيمان به، إلا أنهم أعرضوا عنه، بيان لعنادهم على الحق وانقيادهم للداعي إلى الضلال والاستفهام هنا للإنكار والتوبيخ. يقولون حسبنا ما وجدنا عليه آباؤهم، ويغلقون على أنفسهم باب الهداية، ليبقوا في ظلمات الضلالة... أو لو كان آباءهم لا يعلمون شيئا من الحق ولا يهتدون إليه فهم لا يؤمنوا بالقرآن ولا بالرسول وإكتفوا ما وجدنا عليه آبائهم من عقائد وتقاليد وعادات. فلا نلتفت إلى ما سواه. وهذا رد عليهم بأسلوب التأنيب والتعجيب من جهالاتهم وخضوعهم للباطل بدون مراجعة أو تفكير (شحاته ، ٢٠٠٠م : ١/ ٧٧٨) .

٢- إتباع الهوى :

إنّ إتباع الهوى يعني " ترجيح ما يحسن لدى النفس من النقائص المحبوبة، على ما يدعو إليه الحق والرشد، فالاتباع مستعار للاختيار والميل، والهوى شاع في المحبة المذمومة الخاسرة عاقبتها" (ابن عاشور، ١٩٧٩م : ٩/ ١٧٧).

وإن اتباع الهوى فيه غموض وخفاء ، وهو أحد الأبواب الواسعة التي يلجأ لها الإنسان لارتكاب المعاصي، وهو سبب رئيس لانعدام العدل في المجتمع، وانتشار الفساد في الأمة، حيث تسوء الأخلاق، وينحرف السلوك، وتختل الموازين بالجري خلف الشهوات والملذات دون احترام للدين، أو مراعاة للعرف، فقال تعالى: ﴿**فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾ (القصص/ ٥٠) .

وقد بين القرآن الكريم خطورة الهوى، وآثاره السيئة على الإنسان، بسبب اقترافه الفواحش والمنكرات التي يحملها عليه هواه، لما ينتج عن ذلك من ضياع للحقوق، وتبرئة الظالم وإدانة المظلوم؛ فالإنسان يسير وراء ما تهوى النفس وتشتهي من دون تحكيم العقل، أو الرجوع إلى الدين، أو التفكير في العواقب التي تحصل بسبب ميل النفس وانحرافها (جامعة المدينة العالمية، ٢٠١٣م / ١٠١) .

وبين السياق القرآني أن لإتباع الهوى آثاراً خطيرة، فلا يجب ميل النفس إلى أحد فيؤثر على العدل ويبتعد عن الصواب، فنهى الله تعالى عن اتباع شهوات النفس ومعارضة للحق، ولم توفقوا للعدل، فيعمي البصيرة حتى يرى الحق باطلا والباطل حقا، وأن من سلم من هوى نفسه ووفق للحق وهدي إلى الصراط المستقيم، واتباع الهوى قد يكون اختيارا وكرهاً.
(السعدي،٢٠٠٠م / ٢٠٨) .

٣- الاستبداد بشكل عام :

فلا يلتقي الدين والاستبداد، ومتى ما وجد أحدهما في الأمة جر الآخر إليه، فالإسلام يدعو إلى عبادة الله سبحانه وحده، أما الاستبداد فيدعو إلى سياسة عمياء وتغيب دور الوعي والإدراك، وقد عانت بسبب الدول العربية فبقت لفترة طويلة، حيث عانت بسببه الظلم والبطش وغياب حقوق الإنسان، والتخلف حضاري شمل نواحي حياتها كلها . إن الوسيلة الوحيدة الفعالة لمنع مظاهر الاستبداد هي ارتفاع الأمة في الإدراك والإحساس، وهذا لا يتأتى إلا بالتعليم (الغزالي / ١٧) .

" إن رفض قيم العولمة الغربية ليس مجرد كلامً نقوله بل ينبغي أن يتحول إلى واقع يبدو في مخططاتنا الثقافية والاقتصادية والسياسية .. إلخ. إن قوة أي أمة إنما تنبع من داخلها ومن إعادة البناء الذاتي لثقافتها واقتصادها وليس بالاعتماد على الغرب ... .. إن الاعتماد على الغرب لبناء الذات هو محض خرافة علينا من الآن إذا ما أردنا أن ننجو بأنفسنا قبل فوات الأوان أن نعيد بناء الذات الثقافية باستعادة قيمنا الأصيلة دينية واجتماعية واقتصادية " (النشار،١٩٩٩م / ٥٥).

الخاتمة :

١- ضرورة الاعتماد على الذات والتقليل من اللجوء الى الغرب ، فالطريق الأمثل للخروج من أزمة التخلف العلمي والتكنولوجي الذي نعانيه ، أن الثقة بالنفس وبالإمكانات العربية ضرورة ؛ للمواجهة الشاملة لكل أسباب التخلف.
٢- التفكير من الأدوات التي تؤدي إلى تنمية الذات وتوسيع الأفق الفكري والديني، ويعتبر وسيلة لتعزيز القيم الروحية والأخلاقية في الحياة اليومية فهو يساعد في اتخاذ قرارات صحيحة وفقًا للأخلاق والقيم الدينية، لتحقيق الفهم العميق والتأمل في الرسالة الإلهية وتحقيق الانفتاح على العالم .
٣- اهتم القرآن الكريم بالحواس كوسيلة من وسائل التفكير اهتماماً كبيراً ويدل على ذلك كثرة ذكرها في القرآن الكريم، والدعوة إلى توجيهها توجيهاً مقصوداً للإدراك والفهم والربط بينها وبين العقل والفؤاد في كثير من آيات الكتاب .
٤- العولمة ظاهرة متعددة الأوجه ، وقد اكتسب هذا المصطلح دلالات استراتيجية من خلال التطورات المتسارعة في العالم, حيث فرضت تحدياتها على الهوية الثقافية والدينية في العالم .

التوصيات :

ضرورة إعادة النظر في أساليب تعليم وتعلم القرآن الكريم، وعدم الوقوف في تعليم القرآن عند مجرد أتقان التلاوة والحفظ، بل لابد من أن يجمع إلى ذلك الفهم والتدبر، وأن يشجع المتعلمون على فهم الآيات وإدراك مقاصدها حسب استطاعتهم، وأن يشجعوا على البحث للتعرف على معاني الآيات من أجل أن يساهم القرآن في تكوين شخصياتهم وليكون جزءاً أصيلاً من بنائهم الثقافي .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

- ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ) التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، الدار التونسية ، تونس ، ١٩٨٤ هـ
- ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- بدري، مالك البدري، التفكير من المشاهدة إلى الشهود، الدار العالمية الكتاب الإسلامية، الطبعة الرابعة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- الجابري ، محمد عابد الجابري ، قضايا في الفكر المعاصر ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، طبعة الأولى ،بيروت ،١٩٩٧ م .
- جامعة المدينة ،جامعة المدينة العالمية ، أصول الدعوة وطرقها مناهج جامعة المدينة العالمية، ٢٠١٣ م .
- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- الحاج محمد ، أحمد علي الحاج محمد ، العولمة والتربية آفاق مستقبلية، الوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م .
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٠هـ .
- روبرتسون ، رونالد روبرتسون ، العولمة النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية ، أحمد محمود نورا آمين، محمد حافظ دياب، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٨م.
- السبحاني، جعفر السبحاني، القصص القرآنية دراسة ومعطيات وأهداف، مؤسسة الإمام الصادق . عليه السلام . الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ .
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .
- سمر قندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) بحر العلوم ، (د. ط).
- السيد، السيد يسين وآخرون، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، ط الأولى ، ١٩٩٨م .
- الشيرازي، الشيرازي، فقه العولمة دراسة إسلامية معاصرة، مؤسسة المجتبى، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- العاني ، خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، العراق ، الطبعة الأولى،١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.
- عبد الخالق ، ، عبد الخالق عبدالله، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها عالم الفكر، أكتوبر ١٩٩٩م.
- العزي ، زهير سعد- سويم العزي ، ظاهرة العولمة وتأثيراتها في الثقافة العربية الوطنية ، مركز الكتاب الاكاديمي ، عمان ،الطبعة الأولى، ٢٠١٤ م
- الغزالي، محمد الغزالي، محمد خالد القعيد، الإسلام والاستبداد السياسي، نهضة مصر، القاهرة، الطبعة ٢٠ .
- فضيل، حيدر تقي فضيل، الفكر الاسلامي وأثره في محاربة النهج الثقافي للعولمة الغربية، جامعة بغداد، كلية التربية، العدد التاسع عشر،٢٠١٥م .
- الكاشاني، الفيض الكاشاني، العلم التفكر العلم العقائد، ذوي القربي ، الأولى، ١٤٢٦م .
- الكفوي ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء االحنفي (ت١٠٩٤هـ) ، الكليات، عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت د.ت .
- الموسوي ، فرات ناظم وهيب الموسوي - حكمت عبيد حسين الخفاجي ، أثر النص القرآني في معالجة التعصب الفكري دراسة موضوعية ، مجلة كلية الإمام الكاظم للعلوم الاسلامية الجامعة المجلد الثالث / العدد الثاني /١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م .
- النسور، بلال علي النسور، العولمة وأثرها على الدول العربية ، دار جليس الزمان، عمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٤ م .
- النشار، مصطفى النشار ، ضد العولمة ، بكلية الآداب - جامعة القاهرة، دار اقباء للطباعة ، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م.
- الهيشاه ، محمود محمد عواد الهيشاه ، جوانب الفكر والتفكر في القرآن الكريم ، جامعة اليرموك كلية الشريعة قسم أصول الدين ، ١٩٩٦ م .